مجلــة

جامعة

الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية ، محكمة

المجلد ٨، العدد ١

شوال١٤٤٢ هـ - يوينو ٢٠٢١م

مجلة جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

المجلد الثامن - العدد الأول ، شوال ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

المشـرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

رئيس جامعة الملك خالد

نائب المشرف العام

د. حامد بن مجدوع القرني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيـس التحريـر

أ.د. عبدالعزيز إبراهيم يوسف فقيه

مديـــــر التحريـر

د. إسماعيل خليل الرفاعي

المراسلات:

توجه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العنوان التالي:
مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

الرمزالبريدي: ٦١٤١٣ صندوق البريد ٩١٠٠ ،المملكة العربية السعودية

تسلم كافة البحوث في مجال العلوم الإنسانية عن طريق موقع المجلات العلمية الإلكتروني : https://jouranls.kku.edu.sa

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

إخلاء مسؤوليــة

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تنسب إلى الرعاة أو الناشر أو المحرر أو هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

رقم إيداع ١٤٣٥/٣٠٧٦ بتاريخ ١٤٣٥/٣/١٢هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٦٧٢٧-١٦٥٨

أعضاء هيئة التحرير

م	الاسم	الصفة
١	أ.د. عبد العزيز إبراهيم يوسف فقيه	رئيس التحرير
٢	أ.د. يحيي عبد الله الشريف	عضو هيئة التحرير
٣	أ.د. مربع بن سعد آل هباش	عضو هيئة التحرير
٤	أ.د. عوض بن عبد الله القرني	عضو هيئة التحرير
٥	أ.د. أحمد بن يحي آل فايع	عضو هيئة التحرير
٦	أ.د. عبد اللطيف بن إبراهيم الحديثي	عضو هيئة التحرير
٧	أ.د. حسين بن محمد آل عبيد	عضو هيئة التحرير
٨	د. سلطانة بنت محمد الشهراني	عضو هيئة التحرير
٩	د. إسماعيل خليل الرفاعي	عضو هيئة التحرير ومدير التحرير
١٠	أ. تركي بن علي آل حميد	سكرتير المجلة

أعضاء الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الجهة
١	أ. د. إبراهيم الجبري	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
٢	أ. د. أحمد عبد العزيز الحليبي	جامعة الملك فيصل
٣	أ. د. أمين بلمكي	جامعة بكر بلقايد
٤	أ. د. حسام بن عبدالمحسن العنقري	جامعة الملك سعود
٥	أ. د. خوزيه راباسا	جامعة هارفارد
٦	أ. د. دوج آرنولد	جامعة إسيكس
٧	أ. د. سعد البازعي	جامعة الملك سعود
٨	د. محمد أمين مخيمر	جامعة بني سويف
٩	أ. د. صالح بن سعيد الزهراني	جامعة أم القرى
١٠	أ. د. صالح زياد الغامدي	جامعة الملك سعود
١١	أ. د. صالح معيض	جامعة الملك سعود
١٢	أ. د. فواز عبد الحق	جامعة اليرموك
١٣	أ. د. محمد عباس	جامعة الملك خالد
١٤	أ. د. محمد مرسي الحارثي	جامعة أم القرى
١٥	أ. د. منى بيكر	جامعة مانشستر
١٦	أ. د. جلن استكويل	جامعة ويسيدا اليابان

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها والتي تتسم بالمصداقية وإتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة

١. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
٢. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
٣. الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
٤. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

شروط النشر

١. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
٢. أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر.
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة.
٥. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
٦. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
٧. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
٨. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته

١. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

البحث أو الدراسة: من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

المقالة: وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

منبر الرأي: رسائل القراء إلى المحرر والردود والملحوظات التي ترد إلى المجلة.

٢. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولا: البحوث الميدانية (الامبريقية): يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد

ذلك إلى أقسام متسلسلة ومترابطة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيرا يثبت قائمة بالمراجع.

٣. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والانجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (١٥٠) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث أو الباحثين.

٤. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Simplified Arabic) حجم (١٤) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة ١.٥ بين السطور.

٥. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية (للبحوث الامبريقية - الميدانية): مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات والتوصيات.

٦. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).

معلومات الاتصـال

ينبغي توجيه جميع المراسلات إلى رئيس تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية على العنوان التالي:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
الرمز البريدي ٦١٤١٣
صندوق البريد ٩١٠٠
البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa
موقع المجلة الإلكتروني: https://jouranls.kku.edu.sa

مقدمة التحرير

يسر مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية نشر العدد الأول من المجلد الثامن وذلك حسب الترقيم الجديد والذي يحتوي على عدد من البحوث في مجالات اللغة العربية وآدابها والأعمال الإدارية والمالية والقانون وعلم الاجتماع، ففي مجال اللغة العربية وآدابها يتضمن هذا العدد خمسة بحوث حيث قدمت الباحثة د أسماء الموزان دراسة دلالية نحوية تناولت فيها موضوع نون النسوة ونون جمع الإناث في سورة الطلاق، وناقش د. عبدالله مسملي المسائل التي احتج فيها ابن هشام اللخمي في الرد على أبي بكر الزبيدي بما جاء في كتاب العين، والباحثة أمل كوشان قدمت دراسة تداولية ناقشت فيها الافتراض المسبق في كتاب عيون الأخبار لإبن قتيبة، وفي النقد الأدبي تناول د. أحمد المسعودي قضية الحكم النقدي في تقييم دراسة مناهج نقد النقد تطرق فيها إلى كتابي البطل والبناء الفني في الرواية السعودية. وفي مجال القانون قدم د. خلف البلوي دراسة حول أسباب وخصائص الاحتيال في التأمين والوقاية منه من منظور قانون التأمين السعودي، وفي مجال المحاسبة تناول د. محمد آل عباس موضوع الإبلاغ عن الأمور الرئيسة للمراجعة في تقرير المراجع المستقل للشركات السعودية، وفي مجال علم الاجتماع ناقشت د. منال القحطاني دور الجهود التطوعية في تعزيز شخصية المرأة السعودية، أما في مجال الجغرافيا فتناول الباحثان د. ميسون الزغول و د. نديم هاشم تقييم خطر الفيضانات في حوض وادي بيشة، وقدم أ. د. عوض القرني دراسة نقدية في بنية الخرجة في الموشح العربي الأندلسي. .

وللأهمية تنوه هيئة التحرير بأن المجلة أعادت ترقيم المجلدات بأعدادها لتتطابق مع شروط التصنيف المعياري الدولي للمجلات العلمية ولتكون ضمن محركات البحث المختصة بالبحث الأكاديمي، لذلك فإن هذا المجلد يحمل الرقم ٨ - العدد ١ بدلا عن الترقيم القديم (المجلد الثلاثون - العدد الأول)، وننوه أيضا بأن الترقيم الجديد ينطبق على المجلدات والأعداد السابقة والتي نقوم على إعادة ترقيمها حسب الترقيم الجديد، وستكون متاحة على موقع المجلة الإلكتروني مع نهاية عام ٢٠٢١، وننوه أيضا بأن المجلة تستقبل كافة المراسلات عن طريق موقع مجلات جامعة الملك خالد فقط والذي يتطلب التسجيل لرفع وتسليم البحوث.

الموقع : https://jouranls.kku.edu.sa

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

أ. د. عبدالعزيز بن إبراهيم فقيه

المحتويات

مقدمة التحرير ١٠

الإبلاغ عن الأمور الرئيسة للمراجعة في تقرير المراجع المستقل: دليل من الشركات السعودية المدرجة باستخدام دراسة محتوى

د. محمد عبد الله محمد آل عباس ١٣

الاحتيال في التأمين: الأسباب، الخصائص والوقاية من منظور قانون التأمين السعودي

د.خلف بن محمد البلوي ٤٩

الحكم النقدي في تقييم دراسة "مناهج نقد الرواية السعودية" لكتابي "البطل في الرواية السعودية" و"البناء الفني في الرواية السعودية" دراسة في نقد النقد

د. أحمد موسى ناصر المسعودي ٧١

المسائل الّتي احتجّ فيها ابن هشام اللّخميّ في الرّدّ على أبي بكر الزُّبيديّ بما جاء في كتاب العين

د.عبدالله بن محمّد بن عيسى مسمليّ ٨٢

بنية الخرجة في الموشح العربي الأندلسي

أ.د/ عوض بن عبدالله القرني ١٢٩

تقييم وإدارة خطر الفيضانات في حوض وادي بيشة / المملكة العربية السعودية، اعتمادًا على طريقة الرتب المورفومترية والتقنيات الجيومكانية

د. ميسون بركات الزغول و د. نديم هاشم ١٧٩

دور الجهود التطوعية في تعزيز شخصية المرأة السعودية وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠- دراسة مطبقة على النساء العاملات بالمجال التطوعي بمدينة الرياض

د منال مشبب القحطاني ٢١٩

الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)
أمل أحمد كوشان ٢٥٣
بين نون النسوة ونون جمع الإناث في سورة الطلاق - دراسة نحوية دلالية
د. أسماء بنت علي الموزان ٢٧٣

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٨ العدد ١
٢٠٢١

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 8, Issue 1, 2021
https://hj.kku.edu.sa

الحكم النقدي في تقييم دراسة "مناهج نقد الرواية السعودية" لكتابي "البطل في الرواية السعودية" و"البناء الفني في الرواية السعودية" دراسة في نقد النقد

د. أحمد موسى ناصر المسعودي(*)

جامعة الملك خالد

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما طبيعة الأحكام النقدية في كتاب (مناهج نقد الرواية السعودية) المخصصة لكتابي "البطل في الرواية السعودية" و"البناء الفني في الرواية السعودية"؟ وكيف بُنيت؟ وهل وُفّق ناقد النقد فيها؟. واعتُمد في هذه الدراسة على منهج نقد النقد. ووصل الباحث إلى أن التقييم النقدي كان على ثلاثة مظاهر، بُني معظمها على تصور نظري غير دقيق؛ مما أدى إلى مآخذ معرفية على الأحكام الموجهة إلى الكتابين، سواء ما كان منها لهما أم عليهما. ويعود اضطراب التقييم إلى مخالفة أسس ثابتة نقديًّا في بعض المناهج دون تبرير علمي، والتعميم غير المعلل للأحكام، إضافة إلى العدول عن استعمال بعض المصطلحات النقدية المتداولة.

الكلمات المفتاحية: نقد النقد، أدب، نقد، الرواية السعودية.

(*) أحمد موسى المسعودي: أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها- جامعة الملك خالد بأبها

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٨ العدد ١
٢٠٢١

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 8, Issue 1, 2021
https://hj.kku.edu.sa

Critical Judgments in Evaluating a Study Called "Methods of Criticizing Saudi Novels" applied to two books: "The Hero in the Saudi Novels and The Artistic Architecture in Saudi Novels":

A Study in Criticism of Criticism.

Dr. Ahmed Mousa Nasser Almasoudi(*)
King Khalid University

Abstract

This study aims at answering the following questions: what is the nature of critical judgments applied in "Methods of Criticizing Saudi Novels" to the two books: The hero in the Saudi novel and the artistic architecture in Saudi novel"? And how these judgments were established? To which extent does the author succeed? This study adopted the method of criticism of criticism and concluded that the critical evaluation applied in the study has three manifestations that have been established on an inaccurate theoretical conception, which has led to epistemological shortcomings regarding the judgments directed to the two books whether with or against. According to this study, such obvious struggles in the presented evaluation can be attributed to violation of the well-established critical fundamentals without scientific justification and to some unexplainable generalizations as well as ignoring widely used terms.

Keywords: Meta-Criticism, Literature, Criticism, Saudi Novel.

(*) Ahmed M. Almasoud : Assistant Professor of Arabic Language and literature, King Khalid University

مقدمة

يرتبط العطاء المعرفي أيًّا كانه مجاله، بأسماء محددة يُؤرخ بها، ويؤرخ لما بعدها، إذ تتبوأ موقع الريادة في حيزها الجغرافي، فإذا نظر الباحث في تاريخ الدراسات المخصصة للرواية السعودية، وجد أن حسن حجاب الحازمي هو صاحبُ أول رسالة علمية مخصصة لها، سُجّلت في جامعة سعودية (الحازمي، ٢٠٠٨). ولم يمض وقت طويل حتى أنجز الحازمي أطروحته في الدكتوراه في الاختصاص نفسه (الحازمي، ٢٠١٦).

وقد نشر الناقد هذين المشروعين العلميين، واعتمد عليهما باحثون كثر ممن انتهج الحقل نفسه. ويدل على ذلك إحالات الدراسات النقدية عليهما، فقد فاق مجموعها ثلاثين بحثًا. وهذا العدد يقتصر على ما اطلعت عليه فقط من دراسات سردية أنجزت حول الرواية المحلية.

وقد اكتُفي بالاتكاء على تجربة الحازمي النقدية، دون مراجعتها وتحليل محتواها المعرفي من قبل الدارسين، إلى أن ظهرت في بدايات العقد الأول من الألفية الثالثة، بوادر دراسات يمكن للقارئ تصنيفها في جملة بحوث نقد النقد، وقد اهتم أصحابها بعطاء الحازمي، إضافة إلى اهتمامهم بنتاج نظرائه من الباحثين السعوديين.

ولا شك في أن مراجعاتهم النقدية - أقصد نقاد النقد- تتطلب إنعام النظر فيها، وطرح تساؤلات ملحة عن دورها في تقديم الدراسات السردية وتحليلها وتقييمها. وهو ما تروم هذه الدراسة النهوض به، ولا سيما أنه لا توجد دراسات نقدية اختصت بتحليل خطاب نقد النقد في المملكة العربية السعودية على حد علم الباحث.

ودراسات نقد النقد المشار إلى ظهورها، ثلاث هي: مناهج الدراسة في الرواية العربية في المملكة العربية السعودية لعائشة العتيق (٢٠١٠). واتجاهات النقد الروائي في المملكة العربية السعودية لعيضة القرشي (١٤٣٥). ومناهج نقد الرواية السعودية: عرض ودراسة لسلطان الخرعان (١٤٣٧). وستكون موضع اهتمام هذا البحث؛ لكونها أول ما نُشر في كتاب مطبوع، ومتداول بين أيدي القراء، في حين لم يُنشر عملا عائشة العتيق وسلطان القرشي.

وهذا البحث يفترض وقوع دراسة الخرعان في بعض المزالق المنهجية والمعرفية؛ لأولويتها في مجال بحوث نقد النقد في المملكة العربية السعودية، وهو ما بعث هذا العمل على مساءلة طرائق تقييم هذا الإصدار المنشور الذي تناول صاحبه بالدراسة والتحليل جهود الحازمي النقدية. وقد اتخذ كتاب الخرعان ثلاثة مظاهر في تقييمه دراستي الحازمي، ما بين حكم له أو عليه، أو الجمع بينهما في موضوع بعينه، فكيف تجلت هذه الأحكام في كتاب مناهج نقد الرواية السعودية؟ وهل وفق ناقد النقد فيها؟. وسيستعان في هذا البحث؛ سعيًا للإجابة عن السؤالين السابقين،

بمنهج نقد النقد الذي يقوم على الوصف والتقويم للنص النقدي في مستويات المصطلح والإجراء والأحكام النقدية وصحة الاستناد إلى المقولات النقدية وسلامة تنظيم ظواهر المدونة المدروسة.

تمهيد

يعد إطلاق أحكام القيمة جزءًا أصيلًا من إجراءات نقد النقد في طور معالجته نقد الإبداع. ويُقصد بأحكام القيمة: الآراء التي يحدد فيها الدارس مواقفه النقدية من الجوانب المعرفية أو الفكرية في مدونة ما، من حيث قبولها أو رفضها، واستحسانها أو الغض منها. وهذا الإجراء النقدي (التقييم)، متوقعٌ من نقاد النقد؛ لأن موقعهم المعرفي يحتم عليهم-وإن لم يعوا - مراجعة معرفية يكتمل قوامها بالتقييم المبرهن. والأصل في هذا التقييم، أن يفضي إلى نتائج يُعوَّل عليها في تنضيد الدراسات الأدبية، ودفعها إلى مسايرة النتاج الأدبي المتجدد بفعل التجريب.

وبإنعام النظر في دراسة سلطان الخرعان، يتبين أنه لم تكن له طريقة موحدة في إطلاق الإحكام، فأحيانًا يأتي الحكم للحازمي مباشرًا، وأحيانًا يجتمع في التعليق الواحد حكمان من المؤلف، أحدهما للحازمي وثانيهما عليه، وكلاهما بخصوص الموضوع نفسه، مما يربك تلقي تلك الأحكام لدى القارئ. وفي مواضع أخرى يفرد المؤلف مآخذ على كتابي الحازمي دون أن يأتي بما يناقضها. وما هو جدير بالتأمل في ذلك كله، معرفة كيفية إنشاء تلك الأحكام ومدى القدرة على برهنتها وتعليلها. وسيكون في المتن الموالي، عبر ثلاثة محاور، تفصيل لطرائق التقييم الثلاث في كتاب سلطان الخرعان.

المحور الأول: الأحكام المخصصة لمزايا النقد السردي للحازمي

وأولها قوله: "أما حسن الحازمي فقد كان مهتما بشكل كبير بذكر مجالات القضية وتحديد معالمها الزمنية البحثية ، وهذا التحديد الذي ساقه من النقاد جعله يقسم القضايا تقسيما منطقيا عادلا، كما أسهم عنوان الدراسة في اتباعه هذا المنهج؛ لأن البناء الفني له قضايا محددة ومدروسة من قبل النقاد" (الخرعان، ١٤٣٧، ص ١٤٢). وهنا، قد يجد المرء صعوبة في التسليم بما وصل إليه الخرعان من قولٍ بمنطقية التقسيم؛ لأن الأصل بناء القضايا وتقسيمها، وفق ما يُستنبط من النص المدروس، وليس منطقيًا ولا عادلًا أن تُستقى تقسيمات ناجزة من نقاد آخرين، لقضايا مدونات إبداعية مختلفة عن النص الأدبي موطن المقاربة والتحليل. فلكل نص إبداعي قضاياه الخاصة وبصمته المفترضة، وإلا فما جدوى دراسته إن كان صورة مطابقة لنصوص سبقته!.

وبعد أن أورد الخرعان عددًا من الأسئلة التي طرحها الحازمي في كتابه البناء الفني (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٢١٣)،

وصفها الخرعان بأنها: " تدل على عمق الفكرة التي يتحدث عنها الباحث وهي أسئلة مهمة، ومنطقية إلا أنه لم يذكر رأيه الذي يرجح؛ ولعل ذلك لأن البحث بالمناهج الحديثة لا يُطلق الأحكام" (الخرعان،١٤٣٧, ص١٤٩, ١٥٠).

إن هذا اليقين في وصف تلك الأسئلة، والحكم لها بعمق الفكرة، وبأنها مهمة ومنطقية، يقين لا يثبت - برغم تعليل الخرعان له- إذا ما نوقش من وجوه أولها: يتعلق بإجراء الناقد نفسه، فقد اكتفى بطرح أسئلته دون تقديم إجابات محتملة عنها. ومهمة الدارس عند نقله شاهدًا ما من مدونته، لا تتوقف عند طرح الأسئلة فحسب، ثم الانتقال إلى شاهد آخر. وإذا لم يقم الناقد بوضع تفسيرات معللة، فمن سيسد مكانه؟ ليس القارئ بطبيعة الحال، فهو متلق للأسئلة وإجاباتها وله بعد ذلك رأيه. وهو قبل ذلك كله، واقع في أفق توقع ينتظر فيه من الباحث الذي اشتغل على دراسته وحدد مشكلتها وأهدافها ومدونتها، ينتظر الظفر بتحليل معلل على تساؤلات الظاهرة التي درسها الباحث.

وثانيها: ذو صلة بطبيعة الأسئلة نفسها (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٢١٣)، فهي تدور حول أسماء شخصيات روائية، وردت في رواية "٤ صفر" لرجاء عالم (عالم، ١٩٨٧). وهذا يعني أنها من صنف الأسئلة التي لا تفضي إجاباتها إلى أحكام نقدية تحكم على العمل الإبداعي أو له. وبهذا لا معنى لقول الخرعان: إنها تتناقض مع أسس المناهج الحديثة التي نتفق مع المؤلف في كونها تنأى عن إطلاق أحكام القيمة، ولكن في الآن نفسه، نختلف معه في استدعاء ما هو ثابت لتلك المناهج (من إهمال لأمر التقييم) لتعليل جاء به في غير موضعه (Culler, 2002, p300).

وثالثها: نسبة الخرعان إلى الحازمي تحاشيه إطلاق أحكام القيمة. وهي نسبة غير دقيقة ويمكن للقارئ ردها بيسر؛ لأن الحازمي نفسه توخى من دراسته أن تكون معيارية، وقد صرح بذلك في مقدمته، فعلى سبيل المثال نقرأ: "وقد اعتمدت المنهج الفني بما يقتضيه من تحليل وموازنة واحتكام إلى الأصول الفنية لهذا الفن [الرواية] (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٩).

ومما يؤكد القول السابق للحازمي، استبعاده - كما أشار في مقدمته- " الأعمال التي بدت له[ه] ضعيفة، وغير محققة للشروط الفنية، و[اختار] من الأعمال المتبقية ستين رواية (الحازمي، ٢٠٠٨,ص٩). هذا ما كان قبل الشروع في تحليل المدونة، أما في مقاربتها، فالناقد كان وفيًّا لأهداف دراسته النقدية؛ لذلك لا يلزم القارئ كثير عناء ليجد "أحكام قيمة" مبثوثة في جميع فصول كتاب البناء الفني، منها على سبيل المثال لا الحصر: " نسجت الحبكة بإحكام"، و" نجحت الكاتبة"، و" أما الروايات التي ضعفت فيها وسائل التشويق. ومنها (فتاة من حائل) "، و" افتقدت رواية (وداعا أيها الحزن) .. إلى التدافع وفقدت بالتالي الحيوية والإثارة"، و" كانت [الشخصيات الثانوية في رواية الأشباح]

ذات قيمة فنية عالية"، و" كانت [رواية صالحة] من أكثر رواياته [عبد العزيز مشري] فنية وتماسكًا"، و" روايات طغت عليها تقنيتا المشهد والوصف فبدت بطيئة الإيقاع مترهلة الحجم"(الحازمي، ٢٠٠٨, ص ٥٨, ٥٩, ١٦٥, ١٧٤, ٢٧٥, ٣٣٤, ٤٧٣). ولو مضينا في كتابة هذه الأحكام، لضاق حيز هذا البحث عن استقصائها.

وإذا كان سلطان الخرعان قد وصف حسن الحازمي في دراسة البناء الفني بأنه لا يطلق الأحكام في مقاربته الإبداع الروائي، فإنه في تحليله بحث "البطل في الرواية السعودية"، يصف الخرعانُ الناقدَ بأنه كان حذرًا من " إطلاق الأحكام ولعل هذا ما يميز الباحث عن غيره؛ من حيث أنه لم ينجر إلى أهوائه المجردة في إطلاق الأحكام بل جاءت أحكامه معللة إلى حد كبير وهذا مما يقنع القارئ بهذه النظرة كثيرًا" (الخرعان، ١٤٣٧, ص ٩٦, ٩٧).

لقد أنشأ الخرعان الحكم السابق للحازمي بناء على نموذجين فحسب من دراسة (الحازمي، ٢٠٠٨, ص ٤٧٨, ٤٨٥) . وهنا يمكن القول: إن الحكم يفتقر إلى الدقة، كونه لم يتتبع جميع الأحكام الواردة في دراسة البطل حتى يستطيع وصف صاحبها بـ"الحذر"، و"تميزه عن غيره"، وبأنه" لم ينجر إلى أهوائه المجردة "، وبأن "أحكامه معللة".

هذه أربعة أحكام، صيغت بيقين؛ اعتمادًا على نموذجين فحسب من دراسة، تجاوزت صفحاتها ٦٨١صفحة. ولا شك في أننا - في هذا المقام- لسنا ضد إجراء التقييم في حد ذاته؛ لكننا نتساءل عن سلامة إجراء التقييم، بوصفه دراسة علمية محكمة ومنشورة في كتاب يتداوله القراء. وثمة أسئلة ملحة من قبيل؛ كيف تأتى للخرعان الحكم للحازمي بالتميز من غيره دون أن يوضح من هم أولئك النقاد الآخرون؟ وهل درس جميع بحوثهم السردية، أو عينة منها؛ ليسهل عليه الحكم عليهم، ثم الحكم لدراستي الحازمي، والحال أن القارئ لا يظفر بما يدل على أن الباحث قد أطلق حكمه بعد استقراء دقيق لمدونات النقاد غير الحازمي، كما أن القارئ لا يجد إحالة من الخرعان على دراسات سابقة، بنى على نتائجها أحكامه السابقة.

أما نفي الخرعان الذاتية عن الحازمي، فنفيٌ ترده القراءة المتأنية في أحكامه. وذلك بسبب طبيعة دراسات العلوم الإنسانية التي يفرض موضوعها التعالق مع ما هو ثقافي وفكري واجتماعي. وحتى لا يكون كلامنا غير مستند إلى براهين، فهذه شواهد على سبيل المثال لا الحصر، وردت في دراسة البطل للحازمي، ويظهر فيها انتماؤه الفكري والاجتماعي، ولا ملامة عليه في ذلك، فمن سيأخذ عليه موقفه الذاتي، فقد جرَّه التحيز بوعي أو بدونه إلى موقف فكري مضاد له. ولعل من أوضح الأمثلة من كتاب البطل للحازمي على ما ذكرناه، قوله عن الروايات التي درسها في مبحث "الصورة الرومانتيكية": " وقد اختار كتاب هذه الروايات لشخصياتهم الرئيسة بيئات أجنبية لكي يمارسوا فيها الحب بلا قيود . دون أن يكون بينهم رابط إلا رابط الشيطان "(الحازمي، ٢٠٠٨, ص٧٥). وكذلك نقرأ في الصفحة نفسها:" ومما يؤسف

له أن كتابنا وكاتباتنا - رغم انتمائهم إلى الإسلام- صوّروا هذه العلاقات.. على أنها أمور عادية ليس فيها إثم ولا عيب". والناقد في السياق ذاته، يبين رأيه في تلافي تلك المآخذ في النصوص الأدبية بما لا يخرجها من طبيعتها الفنية، بقوله: " ولسنا نطالب الكاتب أن يُوْقف سير الأحداث ليقول: إن ذلك حرام، فهذا العمل يتعارض مع الفن، ولكنا نطالبه بصفته مسلما أن يتحمل مسؤولية انتمائه، وأن يقول ذلك من خلال الفن" (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٧٥).

إن الناقد في المواضع السابقة، شأنه في ذلك شأن أي باحث في الظواهر الإنسانية والثقافية التي تتسم - بحسب مفكرين كثر من أمثال غادامير وميشيل فوكو وتوماس - بأنها" متغيرة والفهم الإنساني لها محكوم بمفاهيم مسبقة تجعله متحيزًا"(الرويلي، وآخر، ٢٠٠٧, ص١٠٤). وهذا التحيز موصوف بحتميته الثابتة في العلوم الإنسانية، على تفاوت بين الباحثين في درجة تحيزهم، وفي نوعه بين تحيز واع أو كامن (المسيري، ١٩٩٦, ص٧١؛ صديقي، ١٤٣٢، ص ٢٣). بل وصل الشك في اتصاف الباحثين في المجالات المعرفية بعمومها بالعقلانية والمثالية غير المتحيزة (Blanci, 2017, p1).

وإذا اتفقنا على أن تحقيق الموضوعية في العلوم الإنسانية مطلب يصعب تحقيقه، بسبب خصوصية موضوعها، فإنه يسهل علينا، أن نتقبل تحيزات الباحثين في الدراسات الأدبية، وألا نبالغ كثيرًا في وصفهم بالموضوعية المطلقة في تحليل مدوناتهم الإبداعية، فالعلوم الإنسانية شيء، والعلوم الطبيعية شيء آخر؛ لأن موضوع الأولى تسكنه الثقافة، ولا ضير في ذلك، بخلاف الثانية التي يتحدد موضوعها في المادة المجردة. وإذا سمعنا حسن الحازمي نفسه، وهو الناقد والأديب، فإننا نلفيه على وعي بخصوصية الموضوعية في الخطاب الإنساني، فهو يؤكد التزامه بانتمائه الديني والفكري كما في قوله: " أنا كاتب منتم إلى ديني الإسلامي، وإلى مجتمعي المسلم ومؤمن بالقيم التي تربيت عليها، ومن ثم فـ[إن] البعد الأخلاقي حاضر في أعمالي"(صحيفة المدينة، العدد ١٨٥٥٠، ٢٠١٤).

ولئن كانت أحكام القيمة السابقة قد اختصت بمواطن القوة في دراسة الحازمي، فإن بعض آراء الخرعان قد أصابها قدر من التناقض ما بين مدح وقدح لموضوع بعينه. وهو ما سينهض بتحليله المحور الآتي.

المحور الثاني: الأحكام المتناقضة لدى الخرعان في تقييم نقد الحازمي

وهذه الأحكام اتخذت صورًا متباينة، فمنها ما جاء مخصصًا لتقييم الإجراء النقدي لحسن الحازمي، من قبيل قوله: " فحسن الحازمي قسم القضايا، بحسب طريقة ورودها في الروايات إما عن طريق الإخبار أو الحوار أو تيار الوعي وهذا لا يفي لإظهار دراسة نفسية عميقة، إلا أن ذلك كفل له منهجية متميزة في البحث من حيث التزامه بهذه النقاط التي يتحدث عنها، وقد تولد عن هذا التقسيم تصنيف الروائيين بحسب اهتمامهم بتصوير الأبعاد النفسية

لشخصيات رواياتهم. ويظهر بأن هذا التقسيم اعتمد على المضمون وحده دون الالتفات إلى الشكل، مع أن الشكل قد يكون سببًا لكشف بعض الجوانب النفسية"(الخرعان، ١٤٣٧, ص٨٥, ٨٦).

بادئ ذي بدء يبدو جليًّا، تناقض أحكام الخرعان، فهو يرى أن تقسيم الحازمي قضاياه لم يسعفه في إنجاز دراسة نفسية عميقة، والتقسيم نفسه كفل للناقد منهجية متميزة. ثم عاد الخرعان في آخر الفقرة نفسها، فأخذ على الدراسة ميلها إلى المضمون وإغفال الشكل في المقاربة والتحليل. ولا مناص من تسجيل ملحوظتين جوهريتين، لعل فيهما ما يضيء لنا آراء الخرعان المذكورة آنفًا.

الأولى: لم ينسب الحازمي دراسته إلى المنهج النفسي من قريب ولا من بعيد، فكيف يُحكم عليه، فيقال: إن دراسته لم تكن دراسة نفسية عميقة. ولو اتبع نقاد النقد هذا الإجراء في تصنيفهم الدراسات السردية أو الأدبية - بوجه عام- لوصفت جميعها بضعف وفائها لمقتضيات منهج أُلصق بها، وحوكمت بناء على مقتضى مقولاته. ولئلا يُرمى بالكلام على عواهنه، تحسن الإشارة إلى أن المنهج المعلن في كتاب البطل، كان "المنهج الفني بما يقتضيه من تحليل وموازنة، ومحاكمة للأصول الفنية للقصة"(الحازمي، ٢٠٠٨, ص٥). وهو ما يعني أن الدراسة لا تنتمي إلى مقاربات التحليل النفسي، وبرغم ذلك، فقد وضعها الخرعان في مدونة الدراسات التي انضوت في الفصل الثالث المعنون بـ "المنهج النفسي".

ومن اللافت للنظر، وعي الخرعان بأن بحث البطل للحازمي غير مخصص للدراسة النفسية (الخرعان،١٤٣٧, ص٧٥)، ولكن ذلك لم يشفع له بأن يسلم من مساءلته حول الوفاء بمتطلبات "الدراسة النفسية العميقة" بحسب عبارة المؤلف. ولو أنها وردت مرة في كتابه لالتمس القارئ عذرًا لصاحبها؛ ولكنها تكررت بلفظها، أو بما أدى مدلولها في ستة مواضع (الخرعان، ١٤٣٧, ص٧٦, ٨٥, ٨٩, ٨٩, ٩٠, ٩١).

ولو تأملنا المبحث الذي درسه الخرعان (مبحث البعد النفسي) من كتاب الحازمي، لوجدناه واحدًا من أربعة مباحث، شكلت الفصل الخامس "أبعاد شخصية البطل في الرواية السعودية". وهو واحد من سبعة فصول، جمعتها الدراسة بين دفتيها. وإن استعمل القارئ الوصف الكمي، فسيجد أن عدد صفحات فصول الدراسة (617) صفحة، في حين أن عدد صفحات مبحث البعد النفسي (15) صفحة. وهو ما يعني أن نسبته إلى مجموع صفحات الفصول (2.43%) فقط.

وإذا نظرنا إلى أسئلة الحازمي، وهما اثنان، وردا في صدر الفصل الخامس الذي احتوى مبحث البعد النفسي، ونصهما" كيف يرسم القاص شخصيته؟ وما الطريقة المناسبة لتقديم أبعادها؟" (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٤٦٣)، فلن

تقودنا إلى ما يشي بأن دراسته تتوخى تحليلًا نفسيًّا لشخصية البطل بالمعنى الذي أُدرجت بمقتضاه في صنف الدراسات النفسية من قبل الخرعان.

الثانية: ينسب الخرعان إلى التحليل النفسي، ما لم يقله منظروه له، فالمنهج النفسي في تحليله الأعمال الأدبية، وكذلك الفنون، يهتم بعملية الخلق الأدبي، ودراسة حياة الأدباء، بوصفها وسيلة لفهم نتاجهم الأدبي والفني. ويستعمل هذا النقد علم النفس في تحليل الشخصيات القصصية (الطالب،١٩٩٣, ص١٤٢وما بعدها). وهذه الشخصيات (الورقية) في نظر هذا المنهج " شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم"(وغليسي،٢٠٠٧, ص٣٣). ولذلك يهتم بدراسة "تواريخ طفولتهم المتميزة وعقولهم الواعية وغير الواعية" (الرويلي، وآخر، ٢٠٠٧, ص٣٣٦).

ومن هنا لم يكن مستغربًا، أن يُعدَّ من عيوب هذا المنهج " الاهتمام بالمضمون النفسي للنص (السلوكيات والعقد) على حساب الشكل الفني؛ وفرويد نفسه يتعرف بهذا العجز ويقر أن التحليل النفسي ليس لديه ما يقوله عن أدبية الأدب"(وغليسي، ٢٠٠٧, ص٣٣). وبوجه عام، تظل عبارة سلطان الخرعان " اعتمد على المضمون وحده دون الالتفات إلى الشكل "، مفتقرة إلى الوضوح النظري، فلم يعرض المؤلف في تقديمه المنهج النفسي، دور دراسة التقنيات الفنية في كشف الجوانب النفسية (الخرعان، ١٤٣٧, ص٧١,٧٢,٧٣).

ونقرأ من كلام الخرعان، تقييمًا آخر يشبه ما سبق لنا نقاشه، وهو قوله: "كان قريبا جدا من العمق، بل تعد دراسته من أهم الأعمال النقدية التي كتبت عن الرواية السعودية؛ لامتلاكها ذلك العنصر المهم، والتكوين المترابط، إلا أن ذلك لم يكن غالبا على دراسته؛ إذ اهتم كثيرا بإراد[كذا] الشواهد على القضايا التي يطرحها دون الاهتمام بالجانب التحليلي للأعمال الروائية وعلى الرغم من ذلك إلا أن هنالك ملامح للعمق أظهرتها الدراسة" (الخرعان، ١٤٣٧, ص١٤٩).

إن الموقع المعرفي لنقد النقد، يكسبه أهمية لا تُجهل من قبل الباحثين. وهذا ما يحتم على ناقد النقد أن يكون حذرًا ما أمكنه الحذر في إطلاق أحكامه وصياغة لغته، فالأولى تستلزم التعليل، والثانية تتطلب الدقة في التعبير، بما يضع القارئ على المدلول دون أن يخمن ما ذا أراد المؤلف بكلماته. ولا شك في أن أولوية كتاب الخرعان في هذا النوع من الدراسات النقدية في مشهدنا النقدي المحلي، قد جعل عبء عمله مضاعفًا.

وهذه التوطئة، لنبين أن بعض قراءات نقد النقد، قد يأخذ بها بعض الباحثين دونما تدقيق لأحكامها، على أنها مسلمات، بالرغم من وقوع بعض أصحابها في أخطاء معرفية ومنهجية. ومن ذلك، وصف دراسة الحازمي بالعمق الذي جعلها بحسب الخرعان من أهم الدراسات النقدية التي كتبت عن الرواية السعودية. بداية، نحن في هذا البحث ليس

من شأننا تقييم دراسة الحازمي، فعملنا يناقش مدى انضباط المعرفة النقدية التي بنى عليها الخرعان تقييمه لدراستي الحازمي.

ومن هنا، سنحاول مقاربة المقصود بلفظ "العمق" التي تكرر استعمالها لدى الخرعان في تحليله دراستي الحازمي تسع مرات(الخرعان،١٤٣٧, ص٧٦, ٨٥, ٨٩, ٩٠, ٩٣, ١٤٣, ١٤٩). وقد خص الخرعان هذا اللفظ في بداية المبحث الثاني من الفصل الثالث من كتابه، ببضعة سطور قال فيها: " ولعل القرب من العمق والبعد عن السطحية أو العكس يرجع لأمرين:

نوع المادة العلمية من حيث عددها، وجودة بنائها السردي.

وإدراك الباحث للمادة العلمية وأبعاد البحث فيها.

فإذا اجتمع الأمران كان البحث عميقا، ويبعد عن العمق حسب فقده أحد العنصرين" (الخرعان، ١٤٣٧، ص٨٩).

وهنا ثلاث ملحوظات:

- عدد الصفحات في الدراسات العلمية ليس مؤشرًا منضبطًا في الحكم لها أو عليها.
- البناء السردي مصطلح تستعمله الدراسات الأدبية في مقارباتها الأعمال السردية، وليس مصطلحًا لوصف المادة العلمية ذاتها، ثم إذا سلمنا به بحسب المؤلف، فكيف يتأتى له قياس "جودة" البناء السردي في البحوث العلمية، إذا لم تكن لديه معايير أو مقولات واضحة يعتمد عليها.
- يمكن لناقد النقد تحليل الدارسة الأدبية المكتوبة والمنجزة أمامه ووصفها وتفسيرها. ولكن أنى له أن يحدد بدقة "إدراك الباحث" لمادته العلمية وإدراكه لأبعاد بحثه. إن الإدراك عملية عقلية، تتصل بالوعي، وهي غير خاضعة للقياس والتصنيف حتى يتوسل بها إلى معرفة عمق دراسة أو سطحيتها.

إن حديث سلطان الخرعان لا يسعف القارئ في إضاءة مدلول لفظ "العمق" الذي يعد مركزيًا في دراسة الخرعان بدليل قوله:" ولعل من أهم السمات البحثية مسألة العمق والسطحية؛ لأنها مهمة في عملية البحث العلمي من حيث كونها من أهم العلامات على جودة البحث" (الخرعان،١٤٣٧, ص٨٩).

ولا شك في أن ركون الخرعان إلى هذا اللفظ (العمق)، بوصفه معيارًا دون أن يحدد مفهومه بجلاء، قد أفقد هذه الكلمة فاعليتها، فأصبحت فضفاضة، لا يعول عليها في إصدار حكم من قبيل " تعد دراسته [البناء الفني للحازمي] من أهم الأعمال النقدية التي كتبت عن الرواية السعودية؛ لامتلاكها ذلك العنصر المهم[العمق]، والتكوين المترابط".

ثم إن القارئ لو سلَّم بلفظ "العمق"، فهل اقتراب الناقد من تحقيقه يُعدَّ وحده كافيًا في منح الأفضلية لدراسته؟! فإنه يبقى لديه سؤال آخر هو: هل درس الخرعان البحوث الأخرى التي كتبت عن الرواية السعودية، ثم قارن بينها وبين دراسة الحازمي حتى يطمئن إلى وضعها في التصنيف الذي ذكره.

ومن مظاهر التناقض في آراء المؤلف في تحليله الرؤية النقدية للحازمي، نفي اهتمامه بتحليل المضمون في دراسة البطل (الخرعان،١٤٣٧, ص٨٦)، مع أن المؤلف قد أثبت للحازمي اعتماده على المضمون دون الشكل في الرواية (الخرعان،١٤٣٧, ص٩٦). وشبيه بالمثال السابق، الإشارة إلى أن طبيعة المنهج في دراسة البناء الفني لا يمكن صاحبها من إطلاق الأحكام على المدونة الروائية (الخرعان،١٤٣٧, ص١٥٠)، في حين أُثبت بالشواهد للدراسة نفسها، التنوع في إصدار الأحكام على الأعمال الروائية (الخرعان،١٤٣٧, ص١٥٦).

لقد كشف لنا هذا العرض عن صنف من التقييم الذي حملت عباراته الحكم ونقيضه. غير أن أحكامًا أخر، كانت فيها عبارات الناقد قطعية الدلالة في وصفها لمواطن الضعف - من وجهة نظره- في دراستي الحازمي، فما تلك الأحكام، وما الأساس المعرفي الذي بنى عليه الناقد فيها آراءه.

المحور الثالث: المآخذ النقدية على الحازمي من وجهة نظر الخرعان

تفضي بنا مقاربة أحكام القيمة في دراسة (مناهج نقد الرواية السعودية) إلى مناقشة ما جاء منها مآخذ نقدية على الناقد، مصاغة بعبارات حاسمة لا تحمل استدراكًا، كما رأينا فيما تقدم من حديثنا. ومنها هذا النموذج: "الحازمي كان مهتما بجمع النصوص التي تحمل إشارات نفسية وتقسيمها حسب الإشارات الثلاث الإخبار والحوار وتيار الوعي إلا أن ذلك لا يفي لإظهار دراسة نفسية عميقة مثل: إيراده لنص من رواية سقيفة الصفا الذي تجاوز صفحة ونصف الصفحة دون ظهور لشخصية الكاتب نهائيا" (الخرعان، ١٤٣٧، ص٧٦، ٧٧).

وتجنبًا للتكرار، نكتفي في التعليق على قول الخرعان "ذلك لا يفي لإظهار دراسة نفسية عميقة"، بما قيل في بداية هذه الورقة، من نسبة المؤلف دراسة الناقد إلى منهج لم يتبناه، ولم ينص على استعماله، بل لا توجد مقولات فيها منتمية إليه. وأما نفي ظهور شخصية الناقد في مقاربة مدونته الروائية، فحكم يدعو إلى التريث في التسليم به؛ لأنه لا يستقيم منهجيًا، إطلاق حكم ما بناء على نموذج يتيم. وهذا في حال صحة الاستدلال به على غياب شخصية الناقد "نهائيًا". وهو ما لا يمكن الإقرار به للخرعان؛ لأن الحازمي حلل الشاهد في ستة سطور (الحازمي، ٢٠٠٨, ص٤٨١). وهي كافية لنفي الغياب النهائي الذي وُصف به. وفي الآن نفسه، نتفق مع الخرعان في طول الشاهد الذي أورده الحازمي، وكان يمكن الاكتفاء بأجزاء دالة منه.

والإشكال أن الحكم السابق على الحازمي على ما أصابه من أخطاء، وما مسَّه من غموض، قد بُنيت عليه أحكام أخرى؛ هي مآخذ رصدها عليه ناقد النقد(الخرعان،١٤٣٧, ص٨٩, ٩٣)، منها ما جاء في سياق المقارنة بين دراسة للباحثة مها الشايع (١٤٣٠)، وكتاب البطل في الرواية السعودية، ونقصد قول المؤلف: " كانت أكثر قربًا إلى البحث العلمي من الحازمي ويظهر قربها من المنهج العلمي من خلال تحليلها للقضية التي تتحدث عنها بعد إيرادها للنصوص التي تدعم قضيتها" (الخرعان،١٤٣٧, ص٧٧).

إن المقارنة بين بحثين علميين، عمل يتطلب خطوات، منها: دراسة أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ثم تحليل التفصيلات الدقيقة فيهما. ولا تصدر الأحكام إلا بعد استفراغ الجهد في تفحص منهجية كل منهما. ولكن في الشاهد السابق - موضع نقاشنا- تخطى ناقد النقد ذلك كله، وقطع بعبارة حاسمة، أفضلية دراسة على أخرى، بناء على ما صح لديه من قدرةٍ لدى الباحثة في تحليل النصوص التي اقتطعتها من مدونتها الروائية. وهي قدرة - بحسب الخرعان- فاقت فيها المؤلفة حسن الحازمي، ما جعل دراستها أقرب إلى المنهج العلمي. واللافت للنظر أن هذا الحكم اعتمد فيه على شاهد فحسب لدى الحازمي، وشاهدين لدى مها الشايع، على الرغم من أن دراستهما، تزخر بشواهد كثيرة، لا تكاد تخلو منها صفحة من كتابيهما. وإذا اعتمد القارئ على معيار ناقد النقد في المقارنة، وأقصد جودة تحليل النصوص الواردة في سياق الدراسة، فسوف يظهر من تلك الشواهد، ما يخلخل شهادة الخرعان للناقدة، فعلى سبيل المثال، وردت شواهد علقت عليها الباحثة بسطرين (الشايع، ١٤٣٠، ص ٣٩٧)، وأخرى بسطر (الشايع، ١٤٣٠، ص ٩٣، ٩٤، ٤٠١)، فحسب، ومنها شواهد لم يعقبها تحليل (الشايع، ١٤٣٠، ص ٩٥، ٩٧). وهكذا يظهر لنا، أن الوصف بـ"أكثر قربًا من المنهج العلمي" وصف فضفاض، ولا سيما أنه ورد في سياق دراسة من قبيل نقد النقد، وهو من صنف الدراسات المنظور إليها، بوصف أحكامها ذات طابع معياري.

ومن المآخذ التي رُصدت على تجربة الحازمي النقدية في كتابه "البناء الفني في الرواية السعودية"، مآخذ للخرعان تتصل بالجانب النظري كقوله: " وعلى الرغم من اهتمامه بذكر أبعاد القضية، وملامحها إلا أن العمل التنظيري يحتاج إلى شمول وعمق أكثر؛ ولذلك جاءت أغلب قضاياه مؤصلة من الكتب النقدية التي اتجهت إلى التحليل، ولم يحفل كثيرا بالدراسات النقدية التنظيرية؛ ولعل لذلك وجها لأن ليس كل ما يُنظّر يصلح لأن يكون في الرواية وهذا بسبب ارتباط النقد الحديث بالدراسات الفلسفية" (الخرعان، ١٤٣٧، ص ١٤٣).

تثير الفقرة السابقة، لدى قارئها جملة من التساؤلات، بل وتدفع إلى مراجعة نقدية، يمكن حصرها في العناصر الآتية:

- الاعتماد في حد ذاته على دراسات سردية تحليلية لا غضاضة فيه، ولا يُوصف بحث من أحال عليها بعمق أو سطحية، فأهم الكتب النقدية التي تلقفها النقاد على اختلاف ألسنتهم، كانت كتبًا حلل أصحابها أعمالًا إبداعية، ولم تكن تنظيرًا محضًا. ومنها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب جيرار جونات " خطاب الحكاية: بحث في المنهج" الذي درس فيه رواية "البحث عن الزمن الضائع" لمارسيل بروست، ودراسة فلاديمير بروب "مورفولوجيا الحكاية الخرافية" التي قارب فيها عددًا من الحكايات العجيبة.
- إن كان يقصد ناقد النقد بقوله: " لأن ليس كل ما يُنظّر يصلح لأن يكون في الرواية "، ضعف كفاية بعض مقولات المنهج في تحليل بعض الأعمال الإبداعية، فهذا أمر متفق عليه؛ لأن مفاهيم المنهج (أيًّا كان نوعه) خاضعة في تطورها لصيرورة التجريب الإبداعي، ويأتي دور الناقد لمراجعة مقولات المنهج، بناء على تحليل الإبداع، أما اجترار المقولات النقدية الناجزة وتطبيقها بجمود على كل تجربة أدبية، فإجراء يعطل فاعلية المنهج وتطوره. أما إذا كان الخرعان يعني النظرية نفسها، فلا مناص للقارئ من القول: إن هذا مما لا يطلب منها. وسنختلف مع ناقد النقد في هذا الرأي؛ لأن مجال النظرية - بما تتصف به من تجريد وشمولية- ليس تحليل النصوص مباشرة، فهي - أي النظرية- " صورة كلية عن الموضوع الذي يتجه إليه بالدراسة تتأسس عليها طريقة الفهم والتفسير والاستنتاج والأدوات الاصطلاحية لذلك، أي يتأسس عليها المنهج"(زياد، ٢٠١٦, ص٧). وهو مناط اختبار قدرة النظرية على الكفاية والتماسك المنطقي. وهذان المصطلحان (الكفاية والتماسك المنطقي) يلائمان النظريات الإنسانية؛ لأنها غير قابلة للتجريب والقياس على نحو صارم حتى يستعان بالصحة والخطأ في تدقيق جودتها (زياد، ٢٠١٦, ص٢٣).
- وبالنسبة إلى ارتباط مناهج النقد الحديث بالدراسات الفلسفية كما ذكر المؤلف، فأمر لا يقدح في الأولى؛ لأن "الأفكار الفلسفية تمثل الأصول المعرفية التي تقوم عليها كل المناهج النقدية.. ولذلك نجد المناهج التي تعتمد على الرؤى الفلسفية ذات التأثير الكبير على فكر الإنسان تتماز بشيء من الثبات والديمومة"(الجبوري، ٢٠١٣، ص ٢٢). ولا معنى لأن يسند عجز منهج نقدي ما عن تحليل عمل إبداعي، إلى كونه مرتبطًا بالفلسفة، فالمنهج أداة لنظرية بُنيت على منطلقات فلسفية. وهذا يعني أن المقولات الفلسفية لا يستعان بها بصورة آلية مباشرة في مقاربة الإبداع، ومن ثم فإن ادعاء ضعف مناهج النقد الحديث في الوفاء بدورها في مقاربة بعض النصوص لصلتها (أي المناهج) بالدراسات الفلسفية، ادعاء غير مبرهن.

الخاتمة

أثبتت هذه الورقة صحة الفرضية التي وردت في مقدمتها، فقد وردت في دراسة "مناهج نقد الرواية السعودية" أحكام بُنيت على أسس معرفية خاطئة. ومن تلك الأحكام، ما ليس مبنيًّا على استقراء واف، وبعضها ليس مبرهنًا بأدلة أو قياس منطقي، أو غير معتمَد في إطلاقها على نتائج دراسات سابقة. إضافة إلى التناقض الملحوظ في بعض الأحكام النقدية التي كُتبت في تقييم دراستي الحازمي. ورُصد على الخرعان، نسبته إلى دراستي الحازمي بعض الإجراءات النقدية التي لم تتوافر فيهما. وأخيرًا، أظهر هذا البحث، بعض الأخطاء المعرفية المتعلقة ببعض المناهج النقدية في دراسة "مناهد نقد الرواية"، سواء في مستوى إطارها النظري، أم في مستوى مقولاتها توظيفها. إضافة إلى استعمالها أحيانًا مصطلحات غير متداولة نقديًّا. وبوجه عام، يُحسب لدراسة الخرعان، اقتحام هذا المجال المعرفي (نقد النقد) وفتحه الباب أمام الباحثين اللاحقين لاستجلاء مكونات الخطاب النقدي في الأدب السعودي، المرهون تطورُه بالتحليل والمراجعة المنهجية، شأنه في ذلك شأن الخطابات المعرفية الأخرى.

المراجع: المصادر والمراجع:

المصادر:

الحازمي (حسن حجاب)، *البطل في الرواية السعودية*، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمَّان، الطبعة الثانية،٢٠٠٨م.

الحازمي (حسن حجاب)، *البناء الفني في الرواية السعودية*: دراسة تطبيقية في الرواية السعودية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

الخرعان(سلطان)، *مناهج نقد الرواية السعودية*: عرض ودراسة، كرسي الأدب السعودي، الرياض، ١٤٣٧هـ.

الشايع (مها عبد العزيز)، *شخصية المثقف في الرواية السعودية*، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ١٤٣٠هـ.

عالم (رجاء)، ٤ صفر، *المركز الثقافي العربي*، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

العتيق (عائشة)، *مناهج الدراسة في الرواية العربية في المملكة العربية السعودية*، رسالة ماجستير غير مطبوعة، نوقشت في جامعة مؤتة عام ٢٠١٠م.

القرشي(عيضة)، *اتجاهات النقد الروائي في المملكة العربية السعودية*، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٥هـ.

المراجع باللغة العربية:

الجبوري (محمد فليح)، *الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث*، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

الحازمي (حسن حجاب)، *ملحق الأربعاء*، صحيفة المدينة، العدد ١٨٥٥٠، الصادر في ٥/ ٢/ ٢٠١٤م.

الرويلي(ميجان)، وسعد البازعي، *دليل الناقد الأدبي*، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م.

زياد(صالح)، *آفاق النظرية الأدبية من المحاكاة إلى التفكيكية*، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ٢٠١٦م.

صديقي (علي حمادي)، *التحيز العربي للنقد الغربي*، كتاب المجلة العربية، العدد ١٧١، الرياض، ١٤٣٢هـ.

الطالب (عمر محمد)، *المذاهب النقدية*: دراسة وتطبيق، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

المسيري (عبد الوهاب)، محرر، *إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ١٩٩٦م.

وغليسي (يوسف)، *مناهج النقد الأدبي*، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.

المراجع باللغة الإنجليزية

Culler, J. (2002) *Structuralist Poetics*, (Second edition), London and New york: Routledge Classics.

Blanco, F. (2017) Cognitive Bias. In: Vonk J., Shackelford T. (eds) *Encyclopedia of Animal Cognition and Behavior*. Springer, p1.